علاقة الجنرال محمد بلونيس بالحركة المصالية وتداعياتها على الثورة التحريرية

قشيش فتيحة

طالبة دكتوراه

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة –

البريد الالكتروني: kechichefatiha@gmail.com

ملخص المقال بالعربية:

اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954، وعلى الرغم من اختلاف مواقف أحزاب وتيارات الحركة الوطنية من مسألة تفجيرها، إلا أن الحتمية التاريخية فرضت خيار الثورة المسلحة كاستراتيجية وحيدة لاسترجاع الاستقلال والتخلص من الهيمنة الاستعمارية. وعلى الرغم من أن هذه الثورة تعد من أكبر وأعظم الثورات التي حدثت في القرن العشرين، ورغم ما شهدته من مواقف ومشاهد بطولية خالدة، إلا أن ذلك لم يمنع من خلوّها من بعض المسائل الشائكة، التي مازالت تحسب على الطابوهات التاريخية، رغم مرور أزيد من نصف قرن على استرجاع الجزائر لاستقلالها وسيادتها الوطنية. ومن أبرز هذه المسائل قضية الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وعلاقتها بجبهة التحرير الوطني وجيشها من جهة، وبالسلطات الاستعمارية الفرنسية وجيش الجنرال محمد بلونيس من جهة ثانية. ولهذا وسعيا منا لاستجلاء بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بهذه القضية، وقع اختيارنا على تناولها في هذه الدراسة الموجزة.

الكلمات المفتاحية : محمد بلونيس ، مصالي الحاج ، الحركة المصالية ، الثورة التحريرية .

ملخص المقال بالإنجليزية :

The Algerian revolution out broke on the first of November 1954. In spite of the differing opinions of the political parties about it, an armed resistance was the only strategy to achieve independence and get rid of the French colonial domination. And even though it is considered as the largest evolution the world had ever witnessed in the previous century with its immortal heroic positions, there are some conflicting matters which are considered a historical taboos. the situatuon of the Algerian National Movement of Misali Alhadj is one of it regarding its relation with the National Liberation Front from one hand and its relation to the French colonial authorities with General Mohamed blouniss army on the other hand. The researcher opted for a brief study so as to investigate as well as unfold some historical facts pertinent to this issue.

key words:

Mohamed blouniss , Algerian National Movement, Misali Alhadj, Algerian revolution.

كان من نتائج الأزمة التي عرفها حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية خلال الفترة الممتدة من(1953-1954) تشتيت القوى الوطنية، وإغراقها في متاهات من الصراعات الجانبية، وهو الأمر الذي تجلى بعد اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954، حيث برزت إلى الوجود مجموعة من المنظمات والحركات المناوئة لها. وتعد الحركة الوطنية الجزائرية المعروفة بـ " الحركة المصالية " التي أسسها مصالي الحاج[1]، من أبرز الحركات التي عرقلت مسيرة الكفاح المسلح، حيث دخلت هذه الحركة – حسب مذكرات بعض المجاهدين والقادة السياسيين والعسكريين الفاعلين في الثورة التحريرية – بالتعاون مع جيش الجنرال محمد بلونيس، في مواجهات وصراعات دامية مع جيش التحرير الوطني. **فما مدى صحة هذه الأطروحة؟ وماهي طبيعة العلاقة التي كانت تربط الجنرال محمد بلونيس بالحركة المصالية؟ وماهي تداعياتها على الثورة التحريرية ؟**

1 – تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية (MNA):

اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954، بقيادة مجموعة من الشباب الثوري، وتحت غطاء جبهة التحرير الوطني كجناح سياسي وجيش التحرير الوطني كجناح عسكري، وهي الثورة التي كان مصالي الحاج يحضّر لتفجيرها منذ 1947، إلا أنها انطلقت بدونه، بل وحتى من دون علمه. **ومن هنا نتساءل عن موقف مصالي الحاج من تفجير هذه الثورة ؟**

يجمع أغلب المؤرخين على أن مصالي الحاج لم يكن ضد خيار الثورة المسلحة كاستراتيجية حتمية لاسترجاع الاستقلال والسيادة الوطنية، ولكن الأمر الذي لم يقبله هو أن تندلع هذه الثورة من دونه وبعيدا عن قيادته، لهذا حاول بعد اندلاع الثورة التحريرية تدارك الوضع، فأسس حركة منافسة لجبهة التحرير الوطني على المستويين السياسي والعسكري وهي الحركة الوطنية الجزائرية .

ولقد اختلف المؤرخون حول تاريخ تأسيس هذه الحركة، فمنهم من يربط تاريخ ظهورها بمؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية الاستثنائي، الذي انعقد بهورنو البلجيكية في الفترة ما بين 13- 15جويلية 1954، ومنهم محمد العربي الزبيري الذي يذكر في كتابه "الثورة الجزائرية في عامها الاول"، بأن الحركة الوطنية الجزائرية ظهرت مباشرة بعد انعقاد هذا المؤتمر، وذلك كتتويج للأزمة التي شهدتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية، إلا أن ظهورها الفعلي على الساحة الوطنية كان بعد ميلاد جبهة التحرير الوطني. وقد استند في طرحه هذا على الرسالة التي وجهها مصالي الحاج إلى رئيس مجلس وزراء سوريا في 10 مارس 1957 والتي جاء فيها:«...إن جبهة التحرير الوطني المكونة من عناصر مطرودة من حركة انتصار الحريات الديمقراطية، قد فشلت في إشعال فتيل الثورة، إذ ولدت وماتت في يوم واحد، وفي اليوم الثاني قامت الحركة الوطنية الجزائرية برفع لواء الجهاد، دفاعا عن شرف الشعب ...»[2]

أما محمد تقية في كتابه " l´Algérie en guerre " فيُرجع تاريخ تأسيسها إلى نفس الشهر الذي اندلعت فيه الثورة التحريرية أي في نوفمبر1954، حيث يقول في هذا الشأن:«... من المحتمل أن يكون مصالي الحاج قد قرر تأسيس حركته منذ شهر نوفمبر مباشرة، فهو لا يطيق رؤية تنظيم آخر لا يخضع لسلطته، بعد حركة انتصار الحريات الديمقراطية... ».[3] بينما هناك رأي آخر يرى أن مصالي الحاج أسس حركته في بداية شهر ديسمبر 1954، وقد تبنى هذا الرأي كل من محمد حربي وبنيامين سطورا ، فمحمد حربي يذكر في كتابه "جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع" ما يلي:«... في ديسمبر1954 أعطى المصاليون تسمية جديدة لمنظمتهم، فحلت الحركة الوطنية الجزائرية محل حركة انتصار الحريات الديمقراطية المنحلة... ».[4]

وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه بنيامين سطورا في كتابه "مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية "، حيث يقول:«... في نهاية ديسمبر1954، أُعلن عن تأسيس منظمة جديدة هي الحركة الوطنية الجزائرية »[5]. ولهذا وحسب رأي أغلب المؤرخين المتخصصين في تاريخ الثورة الجزائرية، فإن الحركة الوطنية الجزائرية تأسست بعد ظهور جبهة التحرير الوطني وذلك في بداية شهر ديسمبر من سنة 1954 حيث جاء تأسيسها كرد فعل على اندلاع الثورة التحريرية.

بعد تأسيس هذه الحركة عمد مصالي الحاج إلى خلق جناح عسكري لها، لمواجهة جيش التحرير الوطني، حيث بدأ الصراع بين الطرفين في البداية على شكل أعمال تخريب واغتيالات سياسية، ثم تحول إلى مواجهات عسكرية مباشرة فيما بعد .[6]

ولقد اختلف المؤرخون حول السبب المباشر الذي أدى إلى اندلا ع المواجهة العسكرية بين التيارين وتاريخ انطلاقها، ولكن يتفق العديد منهم على أن اندلاعها كان في شهر مارس من سنة 1955، ومن بينهم محمد حربي والعربي الزبيري. أما فيما يتعلق بسبب المواجهات العسكرية بين جبهة التحرير الوطني والحركة المصالية، يذكر حربي واستنادا إلى بعض البيانات الصادرة عن هذه الأخيرة، أن سبب ظهور الصراع الدموي بينهما يعود إلى محاولة جبهة التحرير الوطني اغتيال مصالي الحاج، عن طريق أحد مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وهو السيد مراد طربوش الذي اعترف للسلطات الاستعمارية أثناء عملية الاستنطاق، بأن جبهة التحرير الوطني كلفته بإعدام الزعيم مصالي الحاج .[7]

ويرى باحثين آخرين ومن بينهم حميد عبد القادر، أن سبب ظهور الصراع بينهما يعود إلى أن جبهة التحرير الوطني راسلت مصالي الحاج طالبة منه أن يكون الرئيس الشرفي للحركة الثورية فرفض العرض، لذلك قررت جبهة التحرير الوطني الدخول في مواجهات عسكرية مع أنصاره المنضوين تحت لواء الحركة الوطنية الجزائرية .[8]

بدأ موقف جبهة التحرير الوطني يأخذ طابعا عدائيا من الحركة المصالية، وقد ظهر ذلك بشكل جلي في تصريحات ورسائل وقرارات بعض القادة السياسيين، ومن بينهم عبان رمضان [9] الذي أرسل رسالتين إلى محمد خيضر[10] حيث جاء في إحداهما والمؤرخة في 22 أفريل1955، بأن جبهة التحرير الوطني أصدرت قرارا بالقضاء على كل قادة الحركة المصالية.[11] وجاء في الأخرى والمؤرخة في 20سبتمبر من نفس السنة ما يلي:«... إن مصالي الحاج والأسلحة من أكبر المشاكل التي تواجهنا، لذلك قررنا إعدام القادة المصاليين الذين يعلنون صباح مساء أن مصالي قائد الثورة ... قررنا إعدام مصالي إذا رخصت له فرنسا بدخول الجزائر.»[12]

وبهذا كان تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية، بمثابة الفتيل الذي أشعل نار الفتنة بين جبهة التحرير الوطني وأتباع مصالي الحاج حيث دخلا هذين الطرفين المنبثقين كلاهما عن حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، واللذان كانا يسعيان إلى تحقيق هدف واحد وهو استرجاع الاستقلال والسيادة الوطنية، في صراع مكشوف كانت معظم الأراضي الجزائرية مسرحا له[13].

ورغم سعي كل من جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية إلى تنظيم عدة لقاءات بهدف الوصول إلى حلول تنهي الصراع الدائر بينهما–حسب ما أشارت إليه بعض المصادر– لكن كل هذه المحاولات كان مصيرها الفشل. **والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا لم تنجح هذه الاتصالات في وضع حد للصراع القائم بين الطرفين ؟ وهل يمكن التسليم بأن المخابرات الفرنسية كان لها ضلع في إفشال هذه الاتصالات ؟**

وهي الأسئلة التي سوف تبقى مطروحة في ظل غياب الوثائق الأرشيفية ذات العلاقة .

لم تقتصر جهود جيش التحرير الوطني في صراعه ضد الحركات المناوئة للثورة، على مواجهة الحركة الوطنية الجزائرية فحسب، بل كان يواجه عدة حركات مضادة، ومن أبرزها الجيش الوطني لتحرير الشعب الجزائري بقيادة الجنرال محمد بن لونيس. **فمن هو محمد بلونيس؟ وما طبيعة الحركة التي أنشأها ؟ وما هو الهدف من تأسيسها ؟**

2– تشكيل حركة الجنرال محمد بلونيس:

ظهرت حركة الجنرال محمد بلونيس[14] بعد ستة أشهر من اندلاع الثورة التحريرية أي في شهر أفريل من سنة 1955، حيث تمركزت قواته المعروفة بـ " الجيش الوطني لتحرير الشعب لجزائري " بمنطقتي البويرة وذراع الميزان، وقد احتضنها سكان هاتين المنطقتين وقدموا لها كافة أشكال الدعم والمساندة، لاسيما وأنهم كانوا من أنصار مصالي الحاج أثناء الأزمة التي شهدها حزبه "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، ولأن قوات الجنرال محمد بلونيس كانت تنشط في المنطقة باسم الحركة الوطنية الجزائرية ومصالي الحاج.[15]

بعد أن علم كريم بالقاسم [16] قائد الولاية التاريخية الثالثة بأن القوات العسكرية التابعة لمحمد بلونيس، قد تمركزت بقوة في منطقته، وأنه متواجد في فرقة مكونة من ثلاثين مقاتلا بدوار بني عدو، وفي مجموعة أخرى مكونة من حوالي خمسمائة مقاتل بناحية قنزات.[17] وحسب تقرير الولاية الثالثة المقدم للملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة، المنعقد بمدينة تيزي وزو يومي 07 و 08 فبراير 1985 فإن قائد هذه الولاية وقبل أن يقرر الدخول في مواجهات عسكرية مع هذه الوحدات، سعى للتفاهم معها للحيلولة دون إسالة دماء جزائرية بأيدي جزائرية. إلا أن محمد بلونيس رفض ذلك، حيث جاء في هذا التقرير أن اللقاءات التي جمعت وفدا عن جيش التحرير الوطني[18]، بوفد آخر عن جماعة بلونيس في جويلية 1955 من أجل التنسيق المشترك تحت لواء جبهة التحرير الوطني، قد فشلت بسبب إسرار بلونيس على العمل بعيدا عن هذه الأخيرة.[19]

ومن هذا المنطلق ومع مرور الوقت تبين لقادة الثورة، أن جماعة بلونيس لم تكن تبدي أي نشاط عسكري اتجاه الجيش الفرنسي وأن هذا الأخير بدوره لم يكن يهاجمها كما يفعل مع جيش التحرير الوطني، حينها جاء القرار الحاسم من جبهة التحرير الوطني بضرورة تصفية الجنرال بلونيس والقضاء على أتباعه.[20] وعلى إثر هذا القرار وقعت العديد من المواجهات الدامية بين الطرفين في المنطقة الثالثة والرابعة أهمها :

- معركة 10 أكتوبر 1955 بدوار حيزر في نواحي البويرة .[21]

- معركة 23 جانفي 1956 بقرية ملوزة .[22]

إضافة إلى العديد من المعارك الأخرى التي تكبد فيها جيش الجنرال محمد بلونيس خسائر بالغة .

وعلى إثر هذه الهزائم المتكررة، فر محمد بلونيس وبقية مقاتليه إلى الهضاب العليا بضواحي الجلفة، وبو سعادة والأغواط وشرع في استعادة قواته العسكرية بتجنيد سكان هذه المناطق، حيث تمكن من إنشاء النواة الأولى لجيشه المعروف بالجيش الوطني لتحرير الشعب الجزائري الذي استقر جنوب سيدي عيسى بالقرب من منطقة بني يلمان بالمسيلة، وهي المنطقة التي شهدت اشتباكات عنيفة بين جيش التحرير الوطني والعناصر التابعة لمحمد بلونيس، وتعد مجزرة بني يلمان[23] إحدى نتائج هذا الصراع الذي شهدته المنطقة .[24]

ومن هنا يمكن القول أن حركة الجنرال بلونيس كلفت جبهة وجيش التحرير الوطني في محاولة القضاء عليها خسائر مادية وبشرية كبيرة، حيث كانت الأراضي الجزائرية مسرحا لمعارك ضارية دارت بين الطرفين. **وهو الأمر الذي يدفعنا إلى التساؤل عن موقف السلطات الاستعمارية وجيشها من هذا الصراع؟ وعن طبيعة وحقيقة العلاقة بين محمد بلونيس والجيش الفرنسي ؟**

3 . قضية تعاون الجنرال محمد بلونيس مع الجيش الفرنسي:

يشوب قضية الجنرال محمد بلونيس الكثير من الغموض، بفعل التضارب الكبير بين المؤرخين في قراءة مواقفه الوطنية، ففي الوقت الذي تذكر فيه بعض الدراسات الأكاديمية و المصادر التاريخية، أن حركة الجنرال بلونيس هي حركة مناوئة للثورة، استخدم فيها هذا الأخير اسم مصالي الحاج كشعار لإنجاح حركته، ثم كشف فيما بعد عن حقيقة تعاونه مع السلطات الاستعمارية، وأعلن نفسه جنرالا سنة 1957. تأكد مصادر أخرى أن الحركة التي أنشأها محمد بلونيس هي الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية التي أسسها مصالي الحاج

في حين تفند مصادر أخرى وجود أية علاقة بينه وبين مصالي الحاج . **فأين هي الحقيقة من كل هذا ؟ وإذ كان لبلونيس حقيقة علاقة بالجيش الفرنسي، فما هي طبيعة هذه العلاقة ؟ وبماذا نفسر الآراء التي ذهبت الى أن نهايته كانت على أيدي الفرنسيين؟**

نتيجة للضغطات التي تعرض لها الجنرال محمد بلونيس من طرف جيش التحرير الوطني، توجهت قواته جنوب الولاية الثالثة، حيث تمركزت بمنطقة " سيدي عيسى" أين خاضت عدة معارك ضد مجاهدي هذه المنطقة، تمكنت خلالها من قتل 160 مجاهدا وجرح 60 آخرون.[25] وبعدما شاع خبر بلونيس، وأصبح قادة الولايات التاريخية على علم بوجوده في منطقة سيدي عيسى، اشتد عليه الخناق حيث شرع قائد الولاية السادسة سي الحواس[26] في مطاردة قواته، كما أن الولايتين الثانية والرابعة قامتا بعدة هجمات ضده، وكذلك الأمر بالنسبة للولاية الثالثة، وهكذا وجد بلونيس نفسه محاصرا في منطقة بني يلمان.[27]

تأكد بعض المصادر التاريخية، وفي مقدمتها تقارير الولايتين الثالثة والسادسة، أنه وأمام هذا الوضع الذي آل إليه محمد بلونيس قرر اللجوء إلى السلطات الاستعمارية لطلب الدعم والمساندة، كما أكدت على حدوث عدة اتصالات بين الطرفين خلال سنة 1956.[28] **فإلى أي مدى كان الجنرال محمد بلونيس صادقا في العلاقة التي ربطها بالسلطات الاستعمارية؟ وهل يمكن التسليم بأن قضية تعاونه مع الجيش الفرنسي، هي مجرد مؤامرة لجأ إليها لتسليح وتموين جيشه في ظل الظروف الصعبة التي كان يمر بها؟**

يذكر يحي بوعزيز في كتابه "الثورة في الولاية الثالثة" أن محمد بلونيس كان في بداية سنة 1957 متمركزا في منطقة بني يلمان رفقة حوالي ثلاثة مائة مقاتل من جنوده، إذ اتصلت به المخابرات الفرنسية بواسطة أحد ضباطها المدعو كومبيت COMBETTE.[29]وفي 11 أفريل من نفس السنة، وقع اتصال آخر بين بلونيس والضابط المذكور وذلك عن طريق أحد أعضاء حركته وهو علي دحفول، الذي طلب من الضابط تقديم مساعدات مالية وعسكرية لجنود الجنرال بلونيس المتمركزين في بني يلمان، من أجل التعاون المشترك للقضاء على جيش التحرير الوطني .[30]

وهي الأطروحة التي تأكدها الباحثة جمعة بن زروال، في بحثها المقدم لنيل شهادة الدكتوراه، والذي حمل عنوان " الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقفها من الثورة 1954 – 1962" ، حيث أكدت فيه على أن شهر أفريل من سنة 1957 كان حافلا بالاتصالات التي أجريت بين مصالح الاستخبارات الفرنسية ومحمد بلونيس، وقد تمثلت هذه اللقاءات – على حد ما جاء في بحثها- في لقاء 16 أفريل 1957، ولقاء 19 أفريل 1957، لقاء 24 أفريل من نفس السنة، وهي اللقاءات التي توجت بالاتفاق الذي عقده محمد بلونيس شخصيا مع الجيش الفرنسي في 31 ماي 1957.[31]

يعتبر المؤرخ إبراهيم لونيسي في كتابه " مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني " أن هذا اللقاء يمثل أعلى مراحل ودرجات تواطؤ الجنرال بلونيس مع سلطات الجيش الفرنسي، لأنه قام بعقد اتفاقية تعاون مع ضابط المخابرات الفرنسية النقيب "بينو"، وقد نصت هذه الاتفاقية على ما يلي :

1 – محاربة جبهة التحرير الوطني، والعمل على كشف خلاياها، وطرق تموينها.

2– تنفيذ العمليات العسكرية تحت إشراف مصالح المخابرات الفرنسية .

3– إنشاء شبكة مخابرات، تتولى تزويد السلطات الاستعمارية بالمعلومات المطلوبة عن تنظيم جبهة التحرير الوطني.[32]

وبناء على هذا الاتفاق وضعت السلطات الفرنسية تحت تصرف بلونيس وسائل النقل، ووسائل الاتصالات اللاسلكية، كما تم تزويد جيشه بالمؤونة والسلاح والذخيرة العسكرية.[33] هذا إضافة إلى أنه حضي بتعيين عدد من الضباط الفرنسيين، المعروفين بحنكتهم العسكرية، قصد مساعدته في تنظيم جيشه، وتأطيره، وتطويره.[34]

أصبحت قضية تعاون الجنرال بلونيس مع الجيش الفرنسي في منتصف سنة 1957علانية، حيث أصبح يقدم تصريحات وينشر بيانات بهذا الشأن، ففي 6 نوفمبر1957 قدم بيانا للجنرال سيوزي، وهو المفتش العام لهيئة ضباط الشؤون الأهلية والاجتماعية (SAS)، شرح فيه استراتيجيات وأهداف جيشه التي تتلخص – حسب ما ذكره في البيان– في السعي لمحاربة جبهة التحرير الوطني لتحرير البلاد من سيطرتها، وكذا العمل على بناء دولة جزائرية مرتبطة بفرنسا.[35]كما صرح في 06 ديسمبر 1957 لجريدة لوموند قائلا: « ... إن الاختيار الحر للجزائر يجب أن يستبعد كل انفصال ... وفي اليوم الذي يكون فيه على الحكومة الجزائرية أن تستبعد فرنسا فستجدني واقفا في وجهها لمحاربتها...».[36]

4– حقيقة العلاقة بين مصالي الحاج ومحمد بلونيس :

تعتبر إشكالية العلاقة بين الجنرال محمد بلونيس والحركة المصالية من أكبر القضايا الشائكة في تاريخ الثورة، حيث أثارت جدلا واسعا في أوساط المؤرخين، فبعضهم نفى وجود علاقة بين الطرفين، كعمار نجار في كتابه "مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه"، والذي أكد فيه على أن محمد بلونيس ليس من أتباع مصالي الحاج، وأن قضية رفعه لشعار الحركة الوطنية الجزائرية خلال تأسيسه لجيشه المعروف بالجيش الوطني لتحرير الشعب الجزائري، هي مجرد مؤامرة سعى من خلالها إلى كسب دعم سكان المناطق التي تمركزت بها قواته، وذلك بسبب الشعبية الكبيرة التي كان يتمتع بها مصالي الحاج زعيم الحركة الوطنية الجزائرية في أوساط سكان هذه المناطق. كما أكد عمار نجار وفي ذات الدراسة أن مصالي الحاج أعلن مرارا تبرأه من الجنرال محمد بلونيس عن طريق الإذاعة والصحافة.[37]

وهو الطرح الذي يتماشى مع ما جاء في البيان الذي أصدره محمد بلونيس بتاريخ 6 نوفمبر 1957، حيث نفى فيه وجود علاقة تربطه بالحركة الوطنية الجزائرية، كما أعلن بأنه لا يمثل أي حزب، وأن جيشه ما هو سوى مجموعة من المجاهدين، الذين يحاربون في سبيل استرجاع العزة و الكرامة.[38]

هذا وقد ذهب أغلب المؤرخين إلى التأكيد على أن الجيش الوطني لتحرير الشعب الجزائري الذي أسسه محمد بلونيس، هو الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية، وعلى رأسهم محمد حربي، حيث ورد في كتابه "جبهة التحرير الوطني بين الأسطورة والواقع" حول هذه القضية ما يلي:« ... تشكل جنين جيش بقيادة محمد بلونيس، وقد تم الانغراس عسكريا في المناطق التي تبعت مصالي ...»[39]. وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه إبراهيم لونيسي في كتابه "مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني"، حيث يقول في ذات السياق:« .....أشاعت قيادة الحركة الوطنية الجزائرية في أوساط مناضليها بفرنسا، عند اندلا ع الثورة أن مصالي الحاج قائدها، وأما قائد قواتها المسلحة هو الجنرال محمد بلونيس ....»[40]. و يؤيد هذا الرأي القائد العسكري لخضر بورقعة في مذكراته " شاهد على اغتيال الثورة "، والتي يذكر فيها أن بلونيس كان يعمل ضد الثورة، بتوجيه وبأوامر من مصالي الحاج.[41] حيث يستند أصحاب هذا الرأي في طرحهم على ما يلي:

– المناشير الصادرة عن الجنرال محمد بلونيس، والتي كان يختمها دائما بعبارة " تحيا الحركة الوطنية الجزائرية، يحيا مصالي الحاج".[42]

– مطالبة أعضاء المكتب السياسي للحركة الوطنية الجزائرية الجنرال محمد بلونيس بالتنصل من انتمائه للحركة، بعد شيوع خبر تلقيه إعانات مالية من الخزينة الحربية الفرنسية، ورفض مصالي الحاج لهذا الطلب، واعتباره خيانة بلونيس تصرفا تكتيكيا، غرضه جلب المساعدات العسكرية والمالية الفرنسية، قصد تحرير الجزائر.[43]

– البيان الذي أصدرته الحركة الوطنية الجزائرية بعد موت الجنرال بلونيس والذي جاء فيه:« ... إن الحركة الوطنية الجزائرية تعلن رسميا خبر موت الجنرال بلونيس، ولا يسعها إلا أن تشيد بذكرى محارب مات ببطولة، لأنه كان يأبى الاندماج ويتابع المعركة من أجل جزائر حرة في اختيار مصيرها...»[44].

ومن خلال استقراءنا لهذه الآراء المتباينة يمكننا استخلاص مجموعة من النتائج حول هذا الموضوع أهمها:

– يعتبر الجيش الوطني لتحرير الشعب الجزائري المحسوب على الجنرال محمد بلونيس الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية التي أسسها الزعيم مصالي الحاج، حيث كان هذين الطرفين يعملان معا من أجل مواجهة جبهة التحرير الوطني والقضاء على جيشها، ومن ثم مواصلة الكفاح المسلح ضد الاستعمار.

– تعتبر العلاقة التي ربطها الجنرال محد بلونيس بالسلطات الاستعمارية الفرنسية، مجرد مؤامرة سعى من خلالها هذا الأخير وبرعاية من مصالي الحاج إلى تزويد قواته بالأسلحة والذخيرة. ولإحكام خيوط هذه المؤامرة أعلن محمد بلونيس ولاءه للجيش الفرنسي، وبراءته من الحركة الوطنية الجزائرية، حيث شرع في إصدار مجموعة من البيانات والبلاغات، مصرحا فيها بأن حركته لا تمد بصلة للحركة المصالية، وإنما هي حركة مستقلة تهدف إلى بناء دولة جزائرية مرتبطة بفرنسا.

وكانت هذه التصريحات الصادرة عن محمد بلونيس تتوافق مع ما كان مصالي الحاج يروج له عبر الإذاعات والصحف الفرنسية، حيث نفى في أكثر من مرة وجود علاقة بينه وبين الجنرال محمد بلونيس، ولكن بعد مقتل هذا الأخير، أعلنت الحركة الوطنية الجزائرية عن موتة مشيدة بتضحياته ونضاله في سبيل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة.

– رغم تضارب الآراء حول طبيعة العلاقة التي ربطت الجنرال محمد بلونيس بالحركة المصالية، وبصرف النظر عن حقيقة هذه العلاقة، فإن هاتين الحركتين تعد من أبرز الحركات التي عرقلت مسيرة الكفاح المسلح، حيث كلفتا الثورة خسائرا فادحة في الأموال والأرواح، كما كان الصراع الذي قادته هاتين الحركتين ضد جبهة التحرير الوطني وجيشها يخدم طرفا واحدا لا غير، وهو الاستعمار الفرنسي الذي سخر كل الامكانيات من أجل توسيع دائرة النزاع والعداء بينهما.

الهوامش :

[1]– من أبرز الشخصيات الوطنية المناضلة من أجل استقلال الجزائر، تزعم حزب الشعب الجزائري (PPA) خلال الفترة الممتدة من (1937 -1945)، وهو الحزب الذي بُعث مع نهاية الحرب العالمية الثانية تحت اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD)، ودخل بداية من سنة 1953 في أزمة حادة أفضت إلى تأسيس جبهة التحرير الوطني وتفجير الثورة وكرد فعل على هذا، أسس مصالي الحاج الحركة الوطنية الجزائرية سنة 1954، توفي في 03جوان 1974 بفرنسا. أنظر: محمد عباس، رائد الحركة الوطنية الجزائرية " الشيخ مصالي الحاج"، جريدة الشعب، العدد7965،جوان 1989، ص 07.

[2]– محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص197.

[3] -TEGUIA Mohamed , L'Algérie en guerre,office de publication universitaire Alger,2007,p 173 .

[4] – محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية لبنان،1983، ص129.

[5]– بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1998-1974)، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال الجزائر، د ت ط ، ص228 .

[6]– نفسه ، ص 288 .

[7] – محمد حربي ، مرجع سابق ، ص 140.

[8]– حميد عبد القادر ، فرحات عباس رجل الجمهورية ، د ط ، دار المعرفة ،الجزائر ،2001، ص 28.

[9] – ولد في 10جوان 1920 بالأربعاء نايث إيراثن، مناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري، التحق بالثورة سنة 1955 وأصبح من أبرز قادتها، حيث كان المحرك الأساسي لمؤتمر الصومام (20 أوت 1956)، عين كعضو في المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ بعد انعقاد هذا المؤتمر، اغتيل بالمغرب الأقصى في 27 ديسمبر1957. أنظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تر: نجيب عباد وصالح المثلوثي، الجزائر، 1994، ص 185.

[10] – جمعة بن زروال، مرجع سابق، ص 53.

[11] – نفسه .

[12] – محمد عباس ، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن (1954– 1962)، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص153.

[13] – محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة و الواقع، مرجع سابق، ص 134.

[14]– ولد محمد بن بلونيس ببلدية برج منايل التابعة حاليا لولاية بومرداس، كان مناضلا بارزا في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، في سنة 1947 دخل بلونيس السجن وهناك لاحظ عليه زملائه أنه كان على علاقة وطيدة برئيس بلدية برج منايل الفرنسي، الذي كان يتردد عليه كثيرا ويعامله معاملة خاصة على عكس باقي السجناء. أنظر: إبراهيم لونيسي، " الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية حقيقة و أهداف "، أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة المنعقد في البليدة يومي 24 ، 25 أفريل 2005 ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007، ص 38.

[15] – جمعة بن زروال، مرجع سابق ، ص 67 .

[16]– من القادة المفجرين للثورة التحريرية، ولد في 14ديسمبر 1922 بذراع الميزان، مناضل في حزب الشعب الجزائري، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، قائد المنطقة التاريخية الثالثة(القبائل الكبرى) منذ اندلاع الثورة التحريرية إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام، أحد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ التي نص عليها هذا المؤتمر شغل منصب وزير الدفاع ونائب رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، توفي سنة 1970 بألمانيا في ظروف غامضة . أنظر: عبد الكريم شوقي، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية (1954– 1962) ، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 102.

[17]– محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 202.

[18] – المدعو سي امحمد، من مواليد 1930 بمدينة خميس مليانة، كان عضوا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية منذ 1948، واصل نضاله في هذا الحزب حتى اندلاع الثورة التحريرية، حيث التحق بها وأصبح المسؤول السياسي والعسكري الأول للولاية التاريخية الرابعة، استشهد يوم 05 ماي 1959 بأولاد بوعشرة بالمنطقة الثانية من الولاية الرابعة. أنظر : أحمد بن جابو، دور سي امحمد بوقرة في الثورة الجزائرية(1954– 1959)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001 . 2002 ، ص 03.

[19]– إبراهيم لونيسي ، مرجع سابق، ص 39.

[20] – عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 2 ، د ط ، دار البعث ، الجزائر،1995، ص 44.

[21]– إبراهيم لونيسي، مرجع سابق، ص 40.

[22]– عمار قليل ، مرجع سابق ، ص 45.

[23]– وقعت هذه المجزرة في 28 ماي 1957 بدوار بني بلمان الواقع شمال منطقة المسيلة، وتعرف خطئا بمجزرة ملوزة بلغ عدد ضحايا هذه المجزرة حوالي 80 شخصا أصدرت جبهة التحرير الوطني حكم الاعدام في حقهم، بسبب ولائهم للحركة المصالية، وقيامهم بعمليات عسكرية مضادة لجيش التحرير الوطني المتمركز بالمنطقة. للاستزادة في الموضوع راجع : عبد العزيز وعلي، " قضية بني يلمان 1957 "، مجلة أول نوفمبر، منشورات المنظمة الوطنية للمجاهدين، العددان 112– 113. أو عد إلى: محمد عباس، فرسان الحرية ... شهادات تاريخية ، دار هومة، الجزائر، د ت ط.

[24]- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة أول نوفمبر- الولاية السادسة – المنعقد يومي 5- 6 فيفري 1985 ، ص26.

[25]- نفسه ، ص 21 .

[26]- هو أحمد بن عبد الرزاق حمودة المدعو سي الحواس، ولد بالأوراس سنة 1923، بدأ نشاطه السياسي في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وبعد اندلاع الثورة كلف بمهمة توسيع قاعدتها بالصحراء، عين قائدا للولاية السادسة بعد استشهاد العقيد علي ملاح، استشهد رفقة العقيد عميروش في معركة جبل ثامر يوم 29 مارس 1959. أنظر: الخميس فريح ، دور العقيد أحمد بن عبد الرزاق حمودة (سي الحواس) في الثورة التحريرية (1954- 1959)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر ، 2009 - 2010، ص ص 50- 54.

[27]- المنظمة الوطنية للمجاهدين، مصدر سابق، ص ص 30– 31.

[28]- نفسه ، ص 30.

[29]- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، ط 2، دار الأمة، الجزائر،2010، ص 163.

[30]- جمعة بن زروال، مرجع سابق، ص 80.

[31]- نفسه، ص 81.

[32]- المنظمة الوطنية للمجاهدين، مصدر سابق، 30 – 31.

[33]- جمعة بن زروال ، مرجع سابق ، ص 88.

[34]- نفسه ، ص 90.

[35]- عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية(على ضوء وثائق جديدة) دار هومة، الجزائر 2002، ص ص 509 – 513.

[36]- سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح ، تر: محمد حافظ الجمالي ،ط1 ، الدار المصرية ، القاهرة ، 2003 ، ص 352 .

[37]- عمار نجار، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، د ط ، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 165.

[38]- جمعة بن زروال ، مرجع سابق، ص 97.

[39]- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني بين الأسطورة والواقع ، مرجع سابق، ص97.

[40]- إبراهيم لونيسي، مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، دار هومة الجزائر،2007 ص 160.

[41]- لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة (مذكرات)، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص109.

[42]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص260.

[43]- رابح لونيسي ، " تحولات الحركة المصالية وتفسيرها " ، ملتقى البليدة ، مرجع سابق ، ص 142 .

[44]- إبراهيم لونيسي، الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق، ص50.